ثم اكد ذلك بقوله تعالى حاكيا عنهم لا نبتغي اي لا نتكلف انفسنا ان
نطلب الجاهلين اي نريد شيا من احوالهم واقوالهم او غرضه من
خلطتهم وقيل لا نريد ان نكون من اهل الجهل والسفه قيل نسخ ذلك
بالامر بالقتال وهو بعيد لان ترك المسافهة مندوب وان كان القتال
واجبا ونزل في حرصه صلى الله عليه وسلم على ايمان عمه ابي طالب انك
لا تهدي من احببت اي نفسه او هدايته بخلق الايمان في قلبه روي
سعيد بن المسيب عن ابيه انه قال لما حضرت ابا طالب الوفاة جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده ابا جهل وعبد الله بن ابي
امية ابن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله
فقال ابو جهل وعبد الله بن ابي امية اترغب عن ملة عبد المطلب فلم
يزل صلى الله عليه وسلم يعرضها ويعيدانه بتلك الكلمة حتى قال
ابو طالب اخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابى ان يقول
لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لاستغفر
لك ما لم انه عن ذلك فانزل الله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين وانزل الله تعالى في ابي طالب فقال لرسول
الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت الاية وفي مسلم
عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم امره بالتوحيد فقال لولا
ان تعيرني نساء قريش تقول انما حمله على ذلك الجزع لاقررت بها عينك
فانزل الله تعالى الاية وروي ان ابا طالب قال عند موته يا معشر بني
هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا او ترشدوا فقال النبي صلى
الله عليه وسلم يا عم تامرهم بالنصيحة لانفسهم وتدعها لنفسك
قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد منك كلمة واحدة فانك في اخر
يوم من ايام الدنيا تقول لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال يا ابن
اخي قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت ولولا
ان يكون عليك وعلى بني ابيك غضاضة وسبة بعدي لقلتها ولاقررت
بها عينك عند الفراق لما ارى من شدة وجدك ونصحتك ولكن سوف
اموت على ملة الاشياخ عبد المطلب وعبد مناف فان قيل قال الله
تعالى في هذه الاية انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال
تعالى في اية اخرى وانك لتهدي الى صراط مستقيم اجيب بانه لا تنافي
بينهما فان الذي اثبته واضافه اليه الدعوة والذي نفى عنه هداية
التوفيق وشرح الصدر وهو نور يقذف في القلب فيحيى به القلب
كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به
في الناس وهو اعلم اي عالم بالمهتدين اي الذين هياهم لطلب

الهدى

الهدى عند خلقه لهم سوا كانوا من اهل الكتاب ام من العرب اقارب كانوا
ام اباعد ثم حكى الله تعالى عن كفار قريش شبهة تتعلق باحوال الدنيا بقوله
تعالى وقالوا ان نتبع الهدى اي الاسلام فنوحد الله تعالى من غير اشراك
معك وانت على ما انت عليه من مخالفة الناس نتخطف اي من
اي خاطف اراد لانا نصير قليلا في كثير من غير نصير من ارضنا
كما تتخطف العصافير لمخالفة كافة العرب لنا وليس لنا نسبة
الى كثرتهم ولا قوتهم فيسرعوا الينا فيتخطفونا اي يقصدون خطفنا
واحدا واحدا فانه لا طاقة لنا على ادامة الاجتماع وان لا يشذ بعضنا
عن بعض قال المبرد والخطف الانتزاع بسرعة نزلت في الحارث بن
نوفل بن عبد مناف قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي
تقول حق ولكنا ان اتبعناك على دينك وخالفنا العرب بذلك وانما
نحن اكلة راس خفنا ان تخرجنا العرب من ارضنا مكة فرد الله تعالى
عليهم هذه الشبهة والقمهم الحجة بقوله تعالى اولم نمكن اي غاية
التمكين لهم اي في اوطانهم ومحل سكناهم بما لنا من القدرة حرما امنا اي
ذا امن يامن فيه كل خائف حتى الطير من كواسرها والوحش من جوارحها
حتى ان سيل الحل لا يدخل الحرم بل اذا وصل اليه عدل عنه وروي ان
مكة كانت في الجاهلية لا تقر فيها ظلما ولا بغيا ولا يبغي فيها احد على
احد الا اخرجته وكان الرجل يلقى قاتل ابيه وابنه فيها فلا يهيجه ولا
يتعرض له بسوء وروى الازرقي في تاريخ مكة عن حويطب بن عبد العزى
قال كان لي في الكعبة حلق يدخل الخائف يده فيها فلا يريبه احد
فجاء خائف ليدخل يده فاجتذبه رجل فشلت يده فلقد رايته في الاسلام
وانه لاشل وعن ابن عباس قال سرق رجل ذود ابن عم له فاصا به
في الحرم فقال ذودي فقال اللص كذبت قال فاحلف فحلف عند المقام
فقام رب الذود بين الركن والمقام باسطا يديه يدعو فما برح مقامه
يدعو حتى ذهب عقل اللص وجعل يصيح بمكة ما لي وللذود ما لي
ولفلان رب الذود فبلغ ذلك عبد المطلب فجمع الذود ودفعه الى
المظلوم فخرج به وبقي الاخر حتى وقع من جبل فتردى فاكلته السباع
وعن ابن جريج ان غير قريش من العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة الى
ان اعارتهم قريش ثيابا فجاءت امراة لها جمال فطافت عريانة
فراها رجل فاعجبته فدخل فطاف الى جنبها فادنى عضده من عضدها
فالتزقت عضده بعضدها فخرجا من المسجد هاربين على وجوههما
فزعين لما اصابهما من العقوبة فلقيهما شيخ من قريش فافتاهما
ان يعودا الى المكان الذي اصابهما فيه الذنب فيدعوان ويحلفان

Copyright © King Saud University